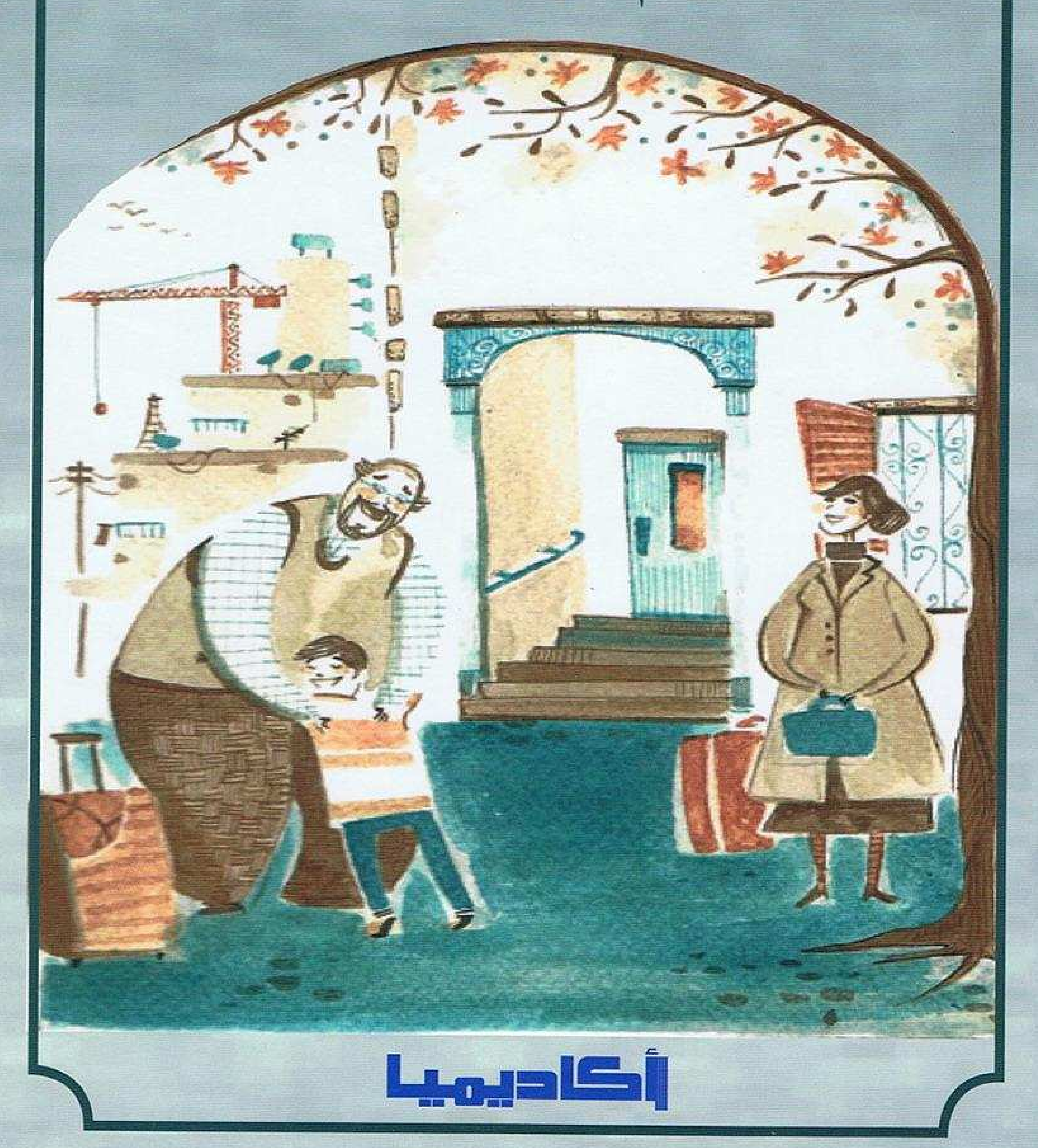
السترة العجيبة

تأليف : سحر نجا محفوظ
رسوم : سوسن نورالله



أكاديميا

السترة العجيبة

ISBN: 978-9953-37-950-0

الناشر

أكاديميا إنترناشيونال

فردان، شارع رشيد كرامي، بناية بنك بيبلوس، ط8
ص.ب 6669-113 بيروت 2140 1103 لبنان

هاتف Tel. (+961 1) 800811 - 862905 - 800832
فاكس Fax (+961 1) 805478

بريد إلكتروني E-mail academia@dm.net.lb
info@kitabalarabi.com
info@academiainternational.com

www.academiainternational.com
www.kitabalarabi.com

أكاديميا هي العلامة التجارية لأكاديميا إنترناشيونال ش.م.ل.
ACADEMIA is the Trade Mark of Academia International S.A.L.

السترة العجيبة



تأليف : سحر نجا محفوظ
رسوم : سوسن نورالله

أكاديميا

مِنْ مَنْزِلِ فادي ...

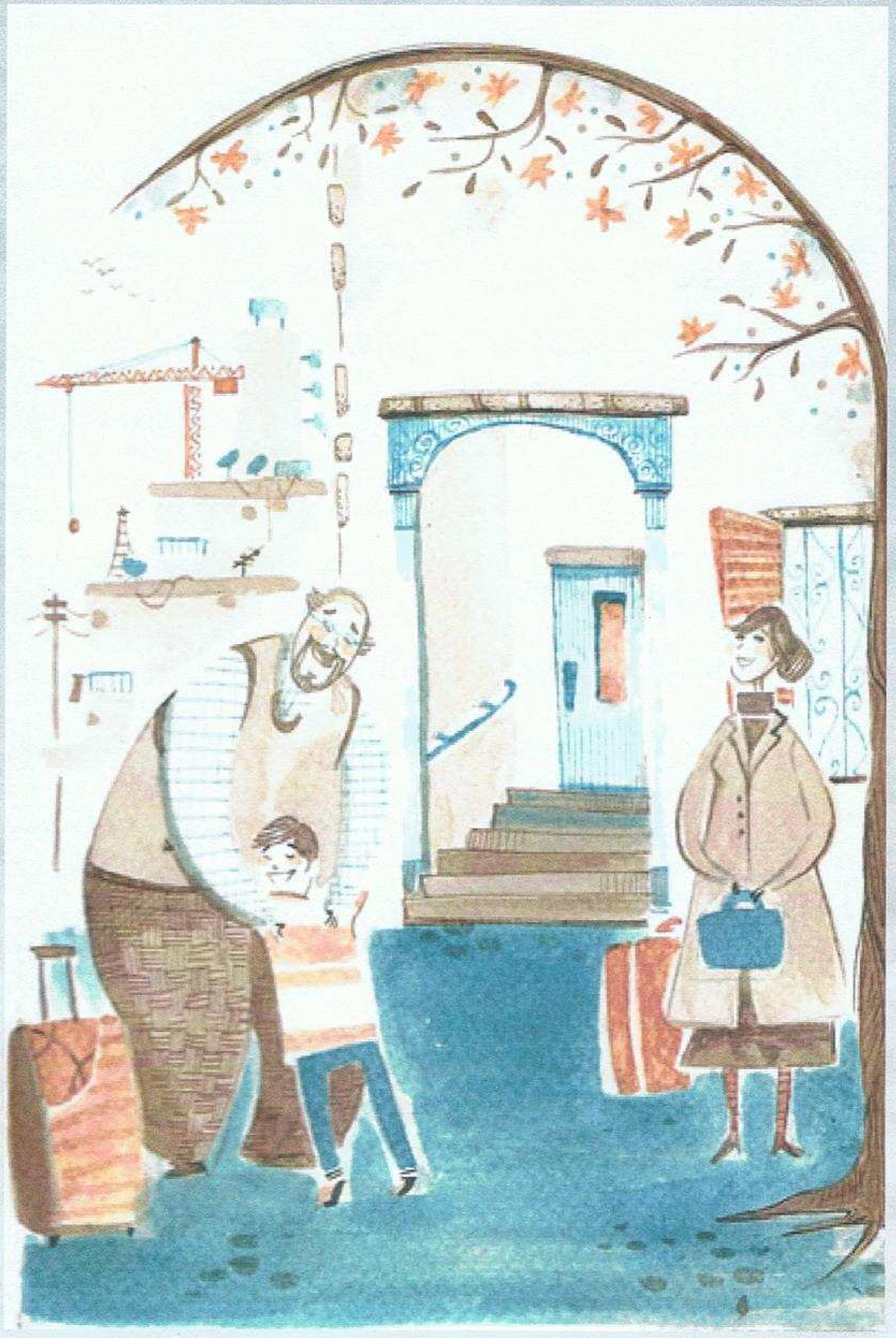
فـادي وَلَدٌ ذَكِيٌّ جدًا، لَيْسَ الأَوَّلَ في صَفِّهِ، لَكِنَّهُ مِنَ المُتَفَوِّقين. يُحِبُّ اللَّعِبَ على جِهازِ الكُمْبيوتَرِ ويَكْتَشِفُ دائمًا برامِجَ جَديدةً ومُفيدة. وهو مُعْجَبٌ بـأَفْلامِ الاكْتِشافاتِ العِلْميَّةِ والمُغامَراتِ والتَشْويقِ. كـانَ دَوْمًا يَتخيَّلُ نَفْسَهُ أَحَدَ أَبْطالِ هَذهِ الأَفْلامِ، ويَبْدأُ بـالتَّصرُّفِ بِحَذَرٍ على هَذا الأَساسِ، لأَنَّهُ يَعْرِفُ خُطورَةَ الإقْدامِ عَلى خُطْوَةٍ جَريئَةٍ قَدْ تَتَسَبَّبُ بإيذائِه.

يَعيشُ فـادي في مَنْزِلٍ يَبْعُدُ قَليلاً عَنْ وَسَطِ المَدينَةِ، لِذَلِكَ فَهُو لا يَجْتَمِعُ كَثيرًا مَعَ أَصْدِقائِهِ، ولا يَخْرُجُ مِنَ المَنْزِلِ إلاّ بِصُحْبَةِ وَالِدِهِ الَّذي يُوصِلُهُ إلى المَدْرَسَةِ كُلَّ صَباحٍ، ثُمَّ يُعيدُهُ مِنْها.

أحيانًا يَصْطَحِبُهُ والِدُهُ لِمُشاهَدَةِ أَحْدَثِ الأَفْلامِ، وفي طَريقِ العَوْدَةِ يَمُرَّانِ إلى إحْدَى المَكْتَباتِ لِشراءِ قِصَّةٍ جَديدَةٍ، لأَنَّهُ مُحِبٌّ جِدًّا لِلقِراءَةِ.

ومَعَ أَنَّ عُمْرَ فـادي قَدْ تَجاوَزَ الأَحَدَ عَشَرَ عامًا، إلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ أَخٌ يُسَلِّيهِ ويَلْعَبُ مَعَهُ، أو شَقيقَةٌ يَعْتَني بِها ويَمْرَحُ مَعَها. وهُوَ دائمًا يُطْلِقُ العِنانَ لِمُخَيِّلَتِهِ الخِصْبَةِ، فَيُؤَلِّفُ القِصَصَ الصَّغيرَةَ الَّتي تُسَلِّيهِ وتَشْغَلُ وَقْتَهُ.

في أَحَدِ الأَيَّامِ، اِضْطُرَّ وَالِدُهُ للسَّفَرِ في رِحْلَةِ عَمَلٍ تَسْتَغرِقُ أُسْبوعًا كامِلاً، فَما كانَ مِنْ والِدَتِهِ إلاّ أَنْ قَرَّرَتْ تَمْضِيَةَ هَذِهِ الفَتْرَةِ عِنْدَ والِدِها الَّذي يَعيشُ في وَسَطِ المَدينَةِ.



قالَ فادي: «نعَمْ، أَوَدُّ ذلِكَ، لقد اِشْتَقْتُ كثيراً إلى جَدِّي».

فَكَّرَ فادي بالأمْرِ (سَوْفَ أكونُ قريبًا مِنَ المَدْرَسَةِ ومِنْ أَصْدِقائي. مَنْزِلُ جَدِّي واسِعٌ وسَأَستَطيعُ اللَّعِبَ والجَرْيَ كَما يَحْلُو لي. ولَدى جَدِّي الكَثيرُ مِنَ الحِكاياتِ الرَّائِعَةِ الَّتي أَنْتَظِرُ سَماعَها دائمًا).

وبِكُلِّ حَماسٍ ونَشاطٍ، ساعَدَ فادي وَالِدَتَهُ في تَرْتيبِ أَغْراضِهِ في حَقيبَتِهِ السَّوْداءِ، وحَمَلَ مَعَهُ كُتُبَهُ ومُسْتَلْزَماتِهِ، ولَمْ يَكْتَرِثْ لأَخْذِ الكُمْبيوتَرِ مَعَهُ لأَنَّهُ لَنْ يَحْتاجَ إلى وَسيلَةِ تَسْلِيَةٍ هُناك، فَمُجَرَّدُ وُجودِهِ مَعَ جَدِّهِ كافٍ لِتَمْضِيَةِ أَجْمَلِ الأَوْقاتِ.

... إلى بَيْتِ الجَدِّ

وَصَلَ فادي مَعَ وَالِدَتِهِ إلى مَنْزِلِ جَدِّهِ الَّذي كانَ بِالانْتِظارِ أَمامَ بابِ المَنْزِلِ، والفَرَحُ والسُّرورُ يَمْلآنِ وَجْهَهُ الوَرْدِيَّ، وقَدْ مَشَّطَ شَعْرَهُ الأَبْيَضَ النَّاعِمَ وَهَذَّبَ لِحْيَتَهُ كَيْ لا تُؤْذِيَ حَبيبَهُ فادي عِنْدَ العِناقِ.

_ «جَدِّي، جَدِّي، لَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ كَثيرًا وسَوْفَ أَكونُ مَعَكَ طَوالَ فَتْرَةِ غِيابِ والِدي الحَبيبِ».

ثُمَّ رَكَضَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وحَضَنَ جَدَّهُ.

_ «لَقَدْ أَصْبَحْتَ كَبيرًا يا حَبيبي، وبَعْدَ سَنَتَيْنِ عَلى الأَكْثَرِ سَوْفَ تُصْبِحُ أَطْوَلَ مِنِّي!» أَجابَ جَدُّهُ.

بَعْدَ دُخولِهِ إلى المَنْزِلِ مَعَ وَالِدَتِهِ، سارَعَ فادي إلى دُخولِ الغُرْفَةِ المُخَصَّصَةِ لَهُ لِيُرَتِّبَ فيها أَغْراضَهُ، كما يُحِبُّ. وَضَعَ كُتُبَهُ عَلى الطَّاوِلَةِ الكَبيرةِ المُحاذِيَةِ لِلنَّافِذَةِ الَّتي تُطِلُّ مُباشَرَةً عَلى الحَديقَةِ العامَّةِ.



ما أَرْوَعَهُ مِنْ مَنْظَرٍ يَدْعُو إلى الاسْتِرْخاءِ أَثْناءَ الدَّرْسِ، لَكِنْ حَذارِ النَّوْمَ!!!

وَضَعَ القِصَصَ الَّتي يُحِبُّ قِراءَتَها يَوْمِيًّا قُرْبَ سَريرِهِ، حَتّى يَقْرَأَ شَيْئًا مِنْها قَبْلَ أَنْ يَنامَ. رَتَّبَ ثِيابَهُ بِكُلِّ هُدوءٍ، وَوَضَعَ حَقيبَتَهُ الفارِغَةَ خَلْفَ البابِ، فَهَذِهِ تَعْليماتُ والِدَتِهِ الَّتي أَوْصَتْهُ بِها قَبْلَ أَنْ يُغادِرا المَنْزِلَ.

ذَهَبَ لِمُساعَدَةِ وَالِدَتِهِ فَوَجَدَها قَدِ انْتَهَتْ أَيْضًا مِنْ تَرْتيبِ أَغْراضِها وَجَلَسَتْ مَعَ جَدِّهِ يَشْرَبانِ بَعْضَ الشّاي الأَخْضَرِ المُنْعِشِ.

ـ «جَدّي، يَجِبُ أَنْ يَكونَ لَدَيْنا سَوِيًّا بَرْنامَجٌ خاصٌّ يَشْمَلُ رِوايَةَ القِصَصِ والاكْتِشافاتِ وبَعْضَ الزِّياراتِ، ما رَأْيُكَ؟».

هَزَّ الجَدُّ رَأْسَهُ مُوافِقًا عَلى كَلامِ فادي، لَكِنَّهُ نَبَّهَهُ أَلاَّ يَلْمُسَ أَيَّ شَيْءٍ في غُرْفَةِ المَنْزِلِ المُغْلَقَةِ قَبْلَ الرُّجوعِ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَبْعَهُ الفُضوليَّ.

تَحَمَّسَ فادي أَكْثَرَ لاسْتِكْشافِ الغُرْفَةِ بَعْدَ كَلامِ جَدِّهِ الَّذي بَدا جادًّا كَثيرًا.

مَضى اليَوْمُ الأَوَّلُ عَلَيْهِ بَيْنَ التَّرْتيبِ وَسَماعِ بَعْضِ قِصَصِ جَدِّهِ وَمُساعَدَةِ وَالِدَتِهِ. بَعْدَها خَرَجَ قَليلاً لِلتَّجَوُّلِ في الحَديقَةِ العامَّةِ بِصُحْبَةِ جَدِّهِ الَّذي أَخَذَ يُحَدِّثُهُ عَنْ مَساوِئِ الحَياةِ في المَدينَةِ وَعَنْ ضَجيجِها المُزْعِجِ، وَيُحاوِلُ إِقْناعَهُ بِمَحاسِنِ الحَياةِ في الرِّيفِ والضَّواحي البَعيدَةِ مِنْ ناحِيَةِ السَّلامَةِ العامَّةِ والبيئَةِ النَّظيفَةِ.



ـ «ولكِنَّني بَعيدٌ عَنِ الأَصْدِقاءِ وأَشْعُرُ بِالوَحْدَةِ كَثيرًا، أَمّا وَسَطُ المَدينَةِ فَهُوَ مَليءٌ بِالنّاسِ وأنا أُحِبُّ الضَّجَّةَ».

لَمْ يُوافِقْ جَدُّهُ على تِلْكَ المُلاحَظاتِ، بَلْ أَكَّدَ لَهُ أَنَّهُ يَعيشُ في بيئَةٍ صِحِّيَّةٍ أَفْضَلَ مِنْ زُمَلائِهِ، ولَدَيْهِ حُرِّيَّةُ حَرَكَةٍ واسِعَةٍ في الأَرْضِ المُحيطَةِ بِمَنْزِلِهِ.

وقالَ لَهُ إِنَّ العَيْشَ في الضَّواحي يَتَطَلَّبُ شَجاعَةً وقُوَّةً لا تَتَوَفَّرانِ لَدى أَصْدِقائِهِ.

لَمْ يَيْأَسْ جَدُّهُ مِنْ مُحاوَلَةِ إِقْناعِهِ، لَكِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الطَّريقَ إِلى رَأْسِ فادي العَنيدِ لَيْسَ سَهْلاً.

مُغامَرَةٌ في الظَّلامِ

بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلى المَنْزِلِ وتَناوُلِهِ العَشاءَ مَعَ والِدَتِهِ وجَدِّهِ، اِسْتَأْذَنَ فادي في الدُّخولِ إِلى غُرْفَتِهِ لِقِراءَةِ القِصَصِ ولِلنَّوْمِ بَعْدَ عَناءِ يَوْمٍ طَويلٍ.

قَرَأَ بَعْضَ المَقاطِعِ مِنْ إِحْدى القِصَصِ الَّتي اِشْتَراها لَهُ والِدُهُ قَبْلَ السَّفَرِ، وحاوَلَ إِغْماضَ عَيْنَيْهِ.

لَكِنَّ سِرَّ الغُرْفَةِ المُغْلَقَةِ بَدَأَ يُقْلِقُهُ ويُبْعِدُ النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيْهِ. (لِماذا لا يُريدُني جَدّي أَنْ أَدْخُلَها؟ ماذا يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ في داخِلِها؟)

دَفَعَهُ فُضولُهُ إِلى النُّهوضِ مِنَ السَّريرِ. فَتَحَ بابَ غُرْفَتِهِ بِهُدوءٍ، و تَأَكَّدَ أَنَّ والِدَتَهُ نائِمَةٌ، وأَنَّ جَدَّهُ في غُرْفَتِهِ يَقْرَأُ الصَّحيفَةَ اليَوْمِيَّةَ.

وبِخُطًى بَطيئَةٍ ومُرْتَجِفَةٍ، تَوَجَّهَ فادي نَحْوَ الغُرْفَةِ المُغْلَقَةِ الَّتي أَرادَ اِكْتِشافَها.

وَقَفَ أَمامَ بابِ الغُرْفَةِ، وأَمْسَكَ بِمَقْبَضِ البابِ الَّذي اِنْفَتَحَ بِسُهولَةٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُها.

تَفاجَأ لأنَّ البابَ غيْرُ مُقفلٍ ،(لماذا إذًا سَمَّاها الغُرْفَةَ المُغْلقَة!!).

لَمْ يُشْعِلْ ضَوْءَ الغُرْفَةِ لأنَّهُ كانَ مُجهزًا نَفْسَه بِمِصْباحٍ يَدويٍّ صَغيرٍ.

كانَتِ الغُرْفَةُ صَغيرَةً وغَيْرَ مُرَتَّبَةٍ، والسَّتائِرُ مُنْسَدِلَةً يَكْسُوها الغُبارُ. وفي وَسَطِ الغُرْفَةِ، سَريرٌ كَبيرٌ لا يَتْرُكُ مَجالاً كَبيرًا لِلْحَرَكَةِ، وبِقُرْبِهِ صُورَةٌ لِخالِهِ عِنْدَما كانَ صَغيرًا مَوْضُوعَةٌ في إطارٍ مَكْسُورٍ قَليلاً. وكانَتْ هُناكَ صَناديقُ مُبَعْثَرَةٌ هُنا وهُناكَ، وكُتُبٌ قَديمَةٌ مَرْميَّةٌ على الطَّاوِلَةِ.

لَفَتَ نَظَرَهُ صُنْدوقٌ خَشَبيٌّ قَديمٌ ذو إطارٍ ذَهَبيٍّ مَوْضُوعٌ على طَرَفِ السَّريرِ. اِقْتَرَبَ مِنَ الصُّنْدوقِ وحاوَلَ فَتْحَهُ لكِنَّه لَمْ يَسْتَطِعْ. فالقُفْلُ كانَ كَبيرًا وصَدِئًا. لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ ما بِداخِلِه.

فَجْأَةً تَذَكَّرَ وَصِيَّةَ جَدِّهِ بِعَدَمِ الدُّخولِ إلى هَذِهِ الغُرْفَةِ بِالتَّحْديدِ بِلا اسْتِئْذانٍ . بَدأَ العَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبينِهِ خاصَّةً بَعْدَ أَنْ سَمِعَ صَوْتًا غَريبًا صادِرًا عَنْ خِزانَةِ المَلابِسِ.

تَلَعْثَمَ وَارْتَبَكَ وأَسْرَعَ خارِجًا إلى رَدْهَةِ المَنْزِلِ.

وفي وَسَطِ الظُّلْمَةِ إلاَّ مِنْ ضَوْءِ مِصْباحِهِ الخَفيفِ والمُتَقَطِّعِ، اِصْطَدَمَ بِجِسْمٍ كَبيرٍ.

نَظَرَ إلى الأعْلى فَرأى رَجُلاً يَلْبَسُ نَظّاراتٍ صَغيرةً ويَحْمِلُ بِيَدِهِ شَيْئًا أَبْيَضَ اللَّونِ لَمْ يَعْرِفْهُ على الفَوْرِ.

سَقَطَ المِصْباحُ مِنْ يَدِهِ دُونَ أَنْ يَنْكَسِرَ، فَالتَقَطَهُ الرَّجُلُ الكَبيرُ وناوَلَهُ إيَّاه ثانيةً.

ـ «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلاَّ تَدْخُلَ الغُرْفَةَ المُغْلَقَةَ!!».

سَمِعَ فَادي صَوْتَ جَدِّهِ يُؤَنِّبُهُ. نَظَرَ بِإِمْعانٍ وحَدَّقَ كَثيرًا. (آه، لَقَدِ ارْتَحْتُ الآنَ، إِنَّهُ جَدِّي لا غَيْر)، حَدَّثَ نَفْسَهُ بِاطْمِئْنانٍ.

اِقْتَرَبَ مِنْ جَدِّهِ وحَضَنَهُ بِقُوَّةٍ، بَعْدَ أَنْ كادَ الخَوْفُ يَقْتُلُهُ.

خَلَعَ جَدُّهُ النظّاراتِ وطَوى الصَّحيفَةَ الَّتي كانَتْ بِيَدِهِ ووَضَعَها تَحْتَ إِبْطِهِ، ثُمَّ حَضَنَهُ مُجَدَّدًا لِطَمْأَنَتِهِ.

بَعْدَ أَنْ زالَ الخَوْفُ عَنْ فادي، اِعْتَذَرَ مِنْ جَدِّهِ لِمُخالَفَتِهِ تَعْليماتِهِ، واعِدًا أَلاَّ يَتَكَرَّرَ الأَمْرُ ثانِيَةً.

أَخَذَهُ جَدُّهُ مِنْ يَدِهِ وأَخْبَرَهُ، بَعْدَ أَنْ جَلَسا في صالونِ المَنْزِلِ، أَنَّ هذِهِ الغُرْفَةَ كانَتْ لِخالِهِ قَبْلَ سَفَرِهِ لِلدِّراسَةِ في الخارِجِ مُنْذُ سَنَواتٍ، وقَدْ تَرَكَها عَلى حالِها بِانْتِظارِ عَوْدَتِهِ إِلى المَنْزِلِ الَّذي طالَ غِيابُهُ عَنْهُ كَثيرًا.

ـ «لَكِنْ ما كانَ هذا الصَّوْتُ الصّادِرُ مِنْ خِزانَةِ المَلابِسِ!!» تَساءَلَ فادي بِصَوْتٍ خافِتٍ مِنْ دونِ أَنْ يَحْصُلَ عَلى إِجابَةٍ.

أَخَذَهُ جَدُّهُ إِلى الغُرْفَةِ مُجَدَّدًا. «لا، لا أُريدُ الدُّخولَ يا جَدِّي» قالَ فادي بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ يَمْلَؤُهُ الخَوْفُ. لَكِنَّ جَدَّهُ أَصَرَّ عَلى دُخولِهِما مَعًا إِلى الغُرْفَةِ حَتّى يَتَأَكَّدَ أَنْ لا شَيْءَ يَدْعو لِلْخَوْفِ.

دَخَلا بِهُدوءٍ، وحينَ أَصْبَحا في الغُرْفَةِ صَدَرَ الصَّوْتُ نَفْسُهُ مِنْ خِزانَةِ المَلابِسِ. خافَ فادي وتَمَسَّكَ بِيَدِ جَدِّهِ الَّذي ضَحِكَ وتَوَجَّهَ مَعَهُ إِلى الخِزانَةِ وفَتَحَها: «هَلْ يُوجَدُ شَيْءٌ فيها يَدْعوكَ لِلْخَوْفِ؟».

لَمْ يَجِدْ إجابَةً على سُؤالِ جدِّهِ. فَفَسَّرَ لَهُ جَدُّهُ أَنَّ أُنبوبَ المِياهِ الرئيسيَّ يَمُرُّ خَلْفَ الحائِطِ وراءَ الخِزانَةِ، ويُصْدِرُ هذا الصَّوتَ كُلَّما اسْتُخْدِمَتْ دَوْرَةُ مِياهٍ في المَنْزِلِ. وهذا ما كانَ يُزْعِجُ خالَهُ كَثيرًا في السّابِقِ.

لَكِنْ ما حِكايَةُ الصُّنْدُوقِ القَديمِ!!

أَجْلَسَهُ جَدُّه على طَرَفِ السَّريرِ وأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ مِفْتاحًا حَديديًا، ثُمَّ أَمْسَكَ بِقُفْلِ الصُّنْدوقِ وفَتَحَهُ أَمامَهُ بَعْدَ أَنْ أزالَ الغُبارَ عَنْهُ.

في هَذِهِ الأَثْناءِ، كانَ فادي يَنْظُرُ بِفُضولٍ شَديدٍ إلى داخِلِ الصُّنْدُوقِ. أَخْرَجَ جَدُّهُ سُتْرَةً صوفيَّةً قَديمَةً مَطْوِيَّةً بِشَكْلٍ مُرَتَّبٍ.

أَمْسَكَ السُّتْرَةَ بِيَدَيْهِ وفَتَحَها على السَّريرِ. كانَ لَوْنُها بُنِّيًا وعَليها مُثَلَّثاتٌ زَرْقاءُ وبَيْضاءُ، وكانَ مقاسُها متوسِّطًا وكَأَنَّها لِفتىً عُمْرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا.

لَمْ ينتَظِرْ جَدُّه حتَّى يَسْأَلَ عَنِ السُّتْرَةِ القَديمَةِ، بَلْ سارَعَ إلى تَفْسيرِ وُجودِها في هَذا الصُّنْدوقِ مَعَ قُفْلٍ مَتينٍ عليها

ـ «إِنَّها سُتْرَةُ الشَّجاعَةِ، لا يَسْتَخْدِمُها إلاّ الفِتْيانُ الشُّجْعانُ، وسَنَرى إِنْ كُنْتَ واحِدًا مِنْهُم».

أَصَرَّ فادي على أَخْذِ السُّتْرَةِ وتَجْرِبَتِها. كانَتْ كَبيرَةً قَليلاً عَليهِ لَكِنَّها جَعَلَتْهُ يَشْعُرُ بالقُوَّةِ والشَّجاعَةِ.

طَلَبَ مِنْ جَدِّهِ أَنْ يَحْتَفِظَ بِها ويَرْتَديَها في المَدْرَسَةِ وأَثناءَ اللَّعِبِ. لَمْ يُمانِعْ جَدُّهُ لَكِنَّهُ أَوْصاهُ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْها كَثيرًا.



فرِحَ فادي بِحُصولِهِ عَلى هَذِهِ السُّتْرَةِ العَجيبَةِ وقرَّرَ أنْ يَترُكَها إلى جانِبِهِ أَثْناءَ نَوْمِهِ وهُوَ يُفَكِّرُ باليَوْمِ التّالي وبالمَدْرَسَةِ وبِأَصْدِقائِهِ.

أَخَذَ يَحْلُمُ بِأَنَّهُ أَصْبَحَ مَشْهورًا.

لَبِسَ السُّتْرَةَ فَوْقَ ثِيابِ المَدْرَسَةِ، وخَرَجَ بكُلِّ ثِقَةٍ مَعَ وَالِدَتِهِ الَّتي كانَتْ قد عَلِمَتْ بِما حَصَلَ مَعَهُ بالأَمْسِ.

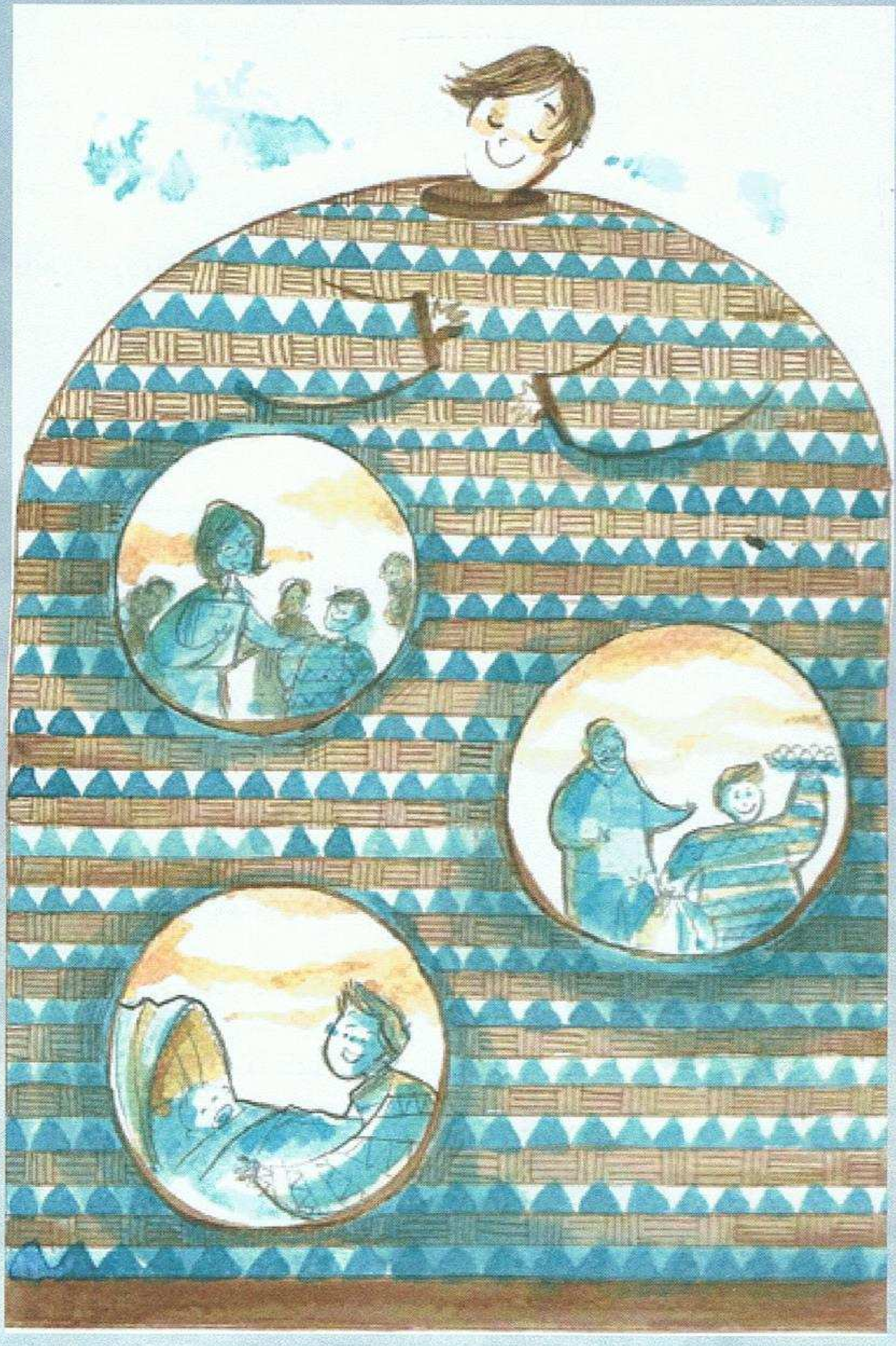
وَصَلَ إلى المَدْرَسَةِ فَنظرَ حَوْلَهُ لِيَجِدَ أَنَّ جميعَ أَصْدِقائِهِ يَتطلَّعُونَ إليهِ باسْتِغرابٍ. وكانَ سَبَبُ اسْتِغْرابِهِم أنَّهُ كانَ يَلْبَسُ سُتْرَةً صُوفيَّةً قديمةً، وكَبيرةً عَلَيْهِ أَيْضًا!! لَكِنَّهُ لَمْ يَكْتَرِثْ لِلنَّظراتِ، لأَنَّهُمْ عِنْدَما يَعْلَمونَ بِسِرِّها سَوْفَ يَحْسُدُونَهُ عليها.

وقبْلَ أَنْ يَصْعَدَ إلى صَفِّهِ، رأى مُدَرِّسَةَ اللُّغَةِ الفَرَنْسيَّةِ تَتَعَثَّرُ بِكَوْمَةِ أَعْشابٍ مَتروكَةٍ على جَانِبِ الطَّريقِ.

رَكَضَ حامِلاً حقيبَتَهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ، وأَمْسَكَ بِيَدِ المُعَلِّمَةِ حتَّى لا تَقَعَ. شَكَرَتْهُ المُعَلِّمَةُ على حُسْنِ تَصَرُّفِهِ وسُرْعَةِ بَديهَتِهِ.

فَرِحَ فادي وخاصَّةً بَعْدَ أَنْ أَحَسَّ أَنَّ زُمَلاءَهُ بَدَؤوا يَتَهامَسُونَ بِما فَعَلَهُ مَعَ المُدَرِّسَةِ.

أَثْناءَ وُجودِهِ في المَدْرَسَةِ، حاوَلَ جاهِدًا مُساعَدَةَ الطُّلاّبِ والمُدَرِّسينَ، وحتَّى عُمَّالِ النَّظافَةِ، وبَدأَ الجَميعُ يُحَيُّونَهُ كُلَّما مَرَّ بِقُرْبِهِم. طارَ قَلْبُهُ فَرَحًا، فَها هُوَ قَدْ أَصْبَحَ مَشْهُورًا مُنْذُ اليَوْمِ الأَوَّلِ.



وأثْناءَ عوْدَتِهِ مِنَ المدْرَسَةِ مشْيًا على الأقْدامِ، رأى رَجُلاً عَجُوزًا يَحْمِلُ أكْياسًا تَحْتَوي على بَعْضِ الخضْراواتِ والفاكِهَةِ، فَعَرَضَ عَليهِ المُساعَدَةَ خاصَّةً أنَّهُ يَسْكُنُ بِالقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِ جَدِّهِ.

وافَقَ العَجوزُ وشَكَرَه عَلى شهامَتِهِ وحُسْنِ أَخْلاقِهِ.

وقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى مَنْزِلِ جَدِّهِ، سَمِعَ صَوْتَ بُكاءٍ، فَنَظَرَ خَلْفَهُ وَرأى عَرَبَةً صَغيرةً فيها طِفْلٌ صَغيرٌ يبكي.

اِقْتَرَبَ مِنْهُ وأخَذَ يُحَدِّثُهُ ويُغَنِّي لَهُ حتَّى يَهْدأَ ويَطْمَئِنَّ، وانْتَبَهَ إلى أَنَّ والِدَةَ الطِّفْلِ تُخْرِجُ حاجاتِها مِنَ السيَّارةِ، وأنَّها رَكَنَتْ عَرَبَةَ طِفْلِها أمامَها على الرَّصيفِ حتَّى تَنْتَهيَ.

شَكَرَتْهُ الأُمُّ على اهْتِمامِهِ بِوَليدِها، وأَصَرَّ هو أَنْ يُساعِدَها أَيْضًا في حَمْلِ الحاجاتِ إلى بابِ المَنْزِلِ.

أنا أيضًا شُجاعٌ!!

(ما هَذِهِ الشَّجاعَةَ والشَّهامَةَ يا فادي!!) أخَذَ يَتَساءَلُ في نَفْسِهِ مُتَعَجِّبًا.

(سُتْرَةُ جَدِّي هَذِهِ رائِعَةٌ فِعْلاً. سَوْفَ أُخْبِرُهُ بِكُلِّ ما جرى مَعي).

عادَ إلى المَنْزِلِ لِيَجِدَ والِدَتَهُ تَنْتَظِرُهُ، وقَدْ خافَتْ مِنْ أَنْ يكونَ قَدْ حَدَثَ مَكْروهٌ له.

طَمْأَنَها فادي وَرَوى لَها ما حَدَثَ مَعَهُ. فَفَرِحَتْ كثيرًا



بِتَصرُّفِهِ ودعَتْ لَهُ بِالتَّوْفيقِ في حَياتِهِ.

وبَعْدَ أَنِ انْتَهى فادي مِنْ تَناوُلِ غَدائِهِ وكِتابَةِ فُروضِهِ المَنْزِلِيَّةِ، خَرَجَ بِرِفْقَةِ جَدِّهِ لِلتَّنَزُّهِ في الحَديقَةِ المُجاوِرَةِ لِلْمَنْزِلِ. ولَمْ يَنْسَ أَنْ يَلْبَسَ السُّتْرَةَ الخاصَّةَ بالشُّجْعانِ.

أَمْسَكَ ذِراعَ جَدِّهِ وحَمَلَ بِيَدِهِ الثّانِيَةِ حَقيبَةً صَغيرَةً تَحْتَوي على قِطَعٍ من البَسْكويتِ وبَعْضِ العَصيرِ والفاكِهَةِ المُفَضَّلَةِ لَدَيْهِ.

خِلالَ وُجودِهِ في الحَديقَةِ الجَميلَةِ، وأَثْناءَ تأمُّلِهِ العَصافيرَ المُلَوَّنَةَ الَّتي تَطيرُ فَوْقَ الأَشْجارِ والأَرانِبَ الصَّغيرَةَ التي تَرْكُضُ بَيْنَ الأَعْشابِ، لَفَتَ نَظَرَهُ رَجُلٌ يَجْلِسُ وَحيدًا وقَدْ بَدا عليه الهَمُّ والتَّعَبُ.

بدونِ تردُّدٍ، اِقْتَرَبَ مِنْهُ وسَأَلَهُ إِنْ كانَ يَوَدُّ أَنْ يَشْرَبَ أَوْ يَأْكُلَ شَيْئًا، فابْتَسَمَ لَهُ الرَّجُلُ وشَكَرَهُ لَكِنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُ قَليلاً كَيْ يُؤْنِسَ وَحْدَتَهُ.

اِسْتَأْذَنَ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يُنادِيَ جَدَّهُ للجُلوسِ مَعَهُما، فَرَحَّبَ بالأَمْرِ وبَدَتْ عَلَيْهِ أَماراتُ السَّعادَةِ.

سَأَلَ فادي الرَّجُلَ عَنْ عائِلَتِهِ وحَياتِهِ وعَرَفَ مِنْهُ أَنَّهُ يَعيشُ بِمُفْرَدِهِ بَعْدَ سَفَرِ أَوْلادِهِ وَوَفاةِ زَوْجَتِهِ، فَطَلَبَ فادي مِنْ جَدِّهِ السَّماحَ لَهُ بِدَعْوَتِهِ للعَشاءِ لَدَيْهِمْ في المَنْزِلِ.

تَرَدَّدَ الرَّجُلُ قَليلاً في القُبولِ لَكِنَّ شَجاعَةَ وإِلْحاحَ فادي جَعَلاهُ يَقْبَلُ الدَّعْوَةَ.

أَثْناءَ عَوْدَتِهِما إلى المَنْزِلِ، هَنَّأَهُ جَدُّهُ على تَصَرُّفِهِ، فأَرْجَعَ فادي الفَضْلَ لِلسُّتْرَةِ الَّتي تَجْعَلُهُ قَوِيًّا وشُجاعًا.



وبعد الانْتِهاءِ مِنْ تَناوُلِ العَشاءِ اللّذيذِ والحَلْوى الألذِّ، اِسْتَأْذَنَ فادي لِلْخُلودِ إلى النَّوْمِ وقَلْبُهُ يَرْقُصُ فَرَحًا مِنْ إنْجازاتِهِ الكَثيرةِ في ذلِكَ اليَوْمِ الطَّويلِ.

تَكَرَّرَ الأَمْرُ نَفْسُهُ في الأَيّامِ التّالِيَةِ حتّى أَصْبَحَ لِفادي الكَثيرُ مِنَ الأَصْدِقاءِ الَّذين كانُوا يَنْتَظِرونَ قُدومَهُ كُلَّ صَباحٍ لِتَحِيَّتِهِ، وأَحْيانًا لِطَلَبِ اسْتِعارَةِ سُتْرَةِ جَدِّهِ العَجيبَةِ، لَكِنَّهُ كانَ دائِمًا يَرْفُضُ بِتَهْذيبٍ ويَقُولُ إنَّها أَمانَةٌ لَدَيْهِ ولا يَسْتَطيعُ إعارَتَها لأَحَدٍ. وأَصْبَحَ فادي يُعْرَفُ بَيْنَ أَصْدِقائِهِ ومُدَرِّسيهِ بِصاحِبِ السُّتْرَةِ العَجيبَةِ، وبِالشَّهْمِ الشُّجاعِ الكَريمِ.

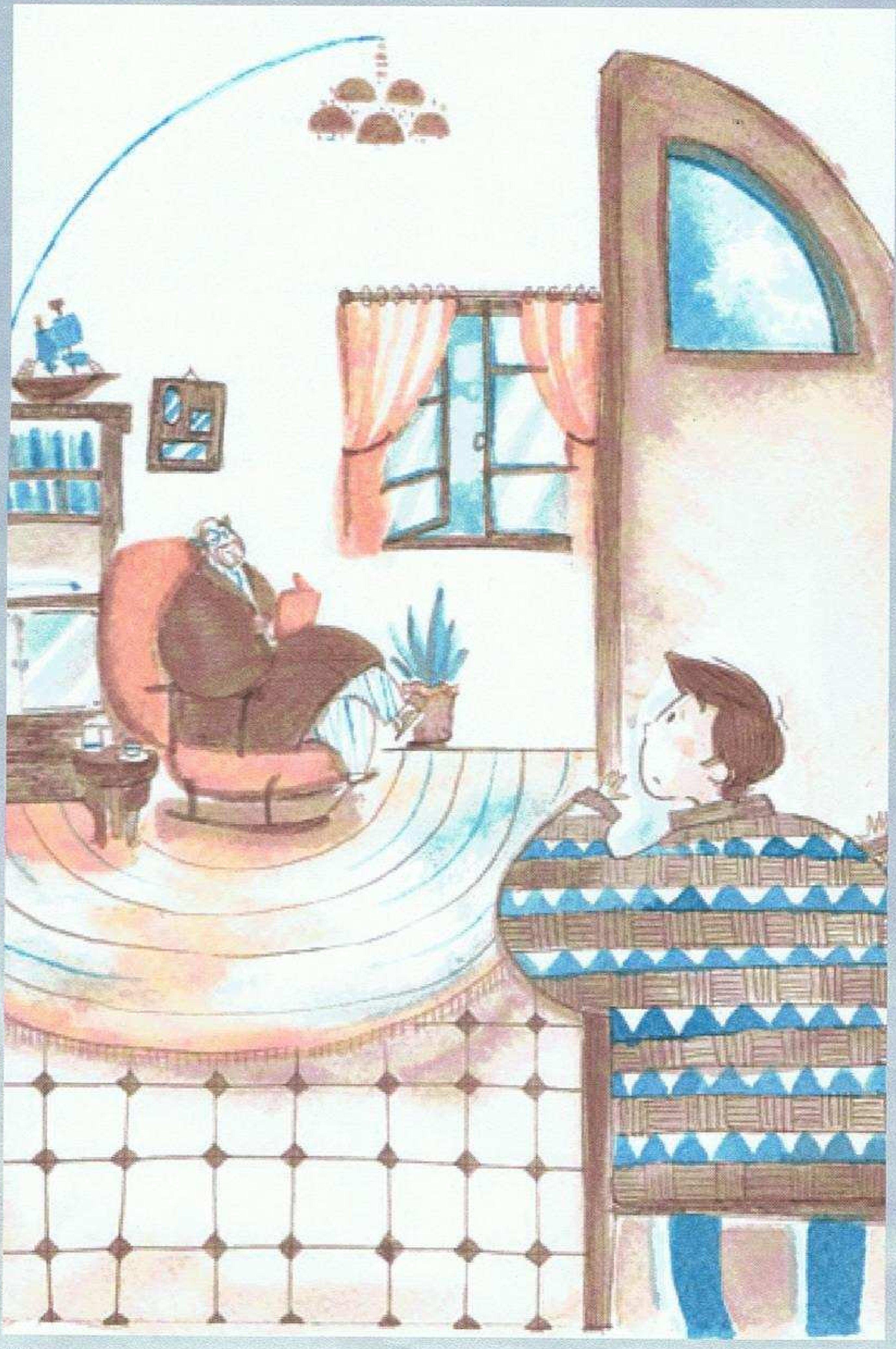
بَقِيَ يَوْمٌ واحِدٌ فَقَطْ قَبْلَ أَنْ يَعُودَ مَعَ والِدَتِهِ إلى مَنْزِلِهِما لاِسْتِقْبالِ والِدِهِ الَّذي اِشْتاقَ إِلَيْهِ. لَمْ يَنَمْ يَوْمَها كَثيرًا، لأَنَّ التَّفْكيرَ بِتَرْكِ مَنْزِلِ جَدِّهِ والأُمورِ الَّتي تَعَوَّدَ عَلَيْها سَبَّبَ لَهُ الأَرَقَ، وخاصَّةً أَنَّ سُتْرَةَ جَدِّهِ يَجِبُ أَنْ تَبْقى في المَنْزِلِ، ولَنْ يَسْتَطيعَ أَخْذَها مَعَهُ إلى مَنْزِلِ والِدَيْهِ.

شكرًا جدّي

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي، اِسْتَيْقَظَ باكِرًا وتَوَجَّهَ إلى غُرْفَةِ جَدِّهِ الَّذي كانَ يَقْرَأُ جَريدَةَ الصَّباحِ وهُوَ جالِسٌ على الكُرْسِيِّ المُريحِ المُخَصَّصِ لِلْقِراءَةِ.

أَلْقى فادي تَحِيَّةَ الصَّباحِ عَلى جَدِّهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ وهُوَ يَتَلَعْثَمُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالاحْتِفاظِ بِالسُّتْرَةِ الَّتي وَهَبَتْهُ القُوَّةَ والثِّقَةَ بِالنَّفْسِ.

عَدَّلَ جَدُّهُ جِلْسَتَهُ قَليلاً، ونَظَرَ مُباشَرَةً في عَيْني فادي وسَأَلَهُ: «هَلْ تَثِقُ فِعْلاً بِهَذِهِ السُّتْرَةِ لِدَرَجَةِ أَنْ تَرْمِيَ نَفْسَكَ مِنَ النّافِذَةِ ظَنًّا مِنْكَ أَنَّها سَوْفَ تُنْقِذُكَ!؟ أَمْ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْتَخْدِمُ عَقْلَكَ



لِتَعْرِفَ أَنَّها لَيْسَتْ سِوى قِطْعَةِ مَلابِسَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعَها الطَّيَرانَ أَوِ القَفْزَ في الهَواءِ!؟»

فَكَّرَ فادي قَليلاً وعَرَفَ ما يُريدُ جَدُّهُ أَنْ يَقولَهُ. «طَبْعًا سَوْفَ أَسْتَخْدِمُ عَقْلي ولَنْ أُقْدِمَ على عَمَلٍ مَجْنونٍ كَهذا».

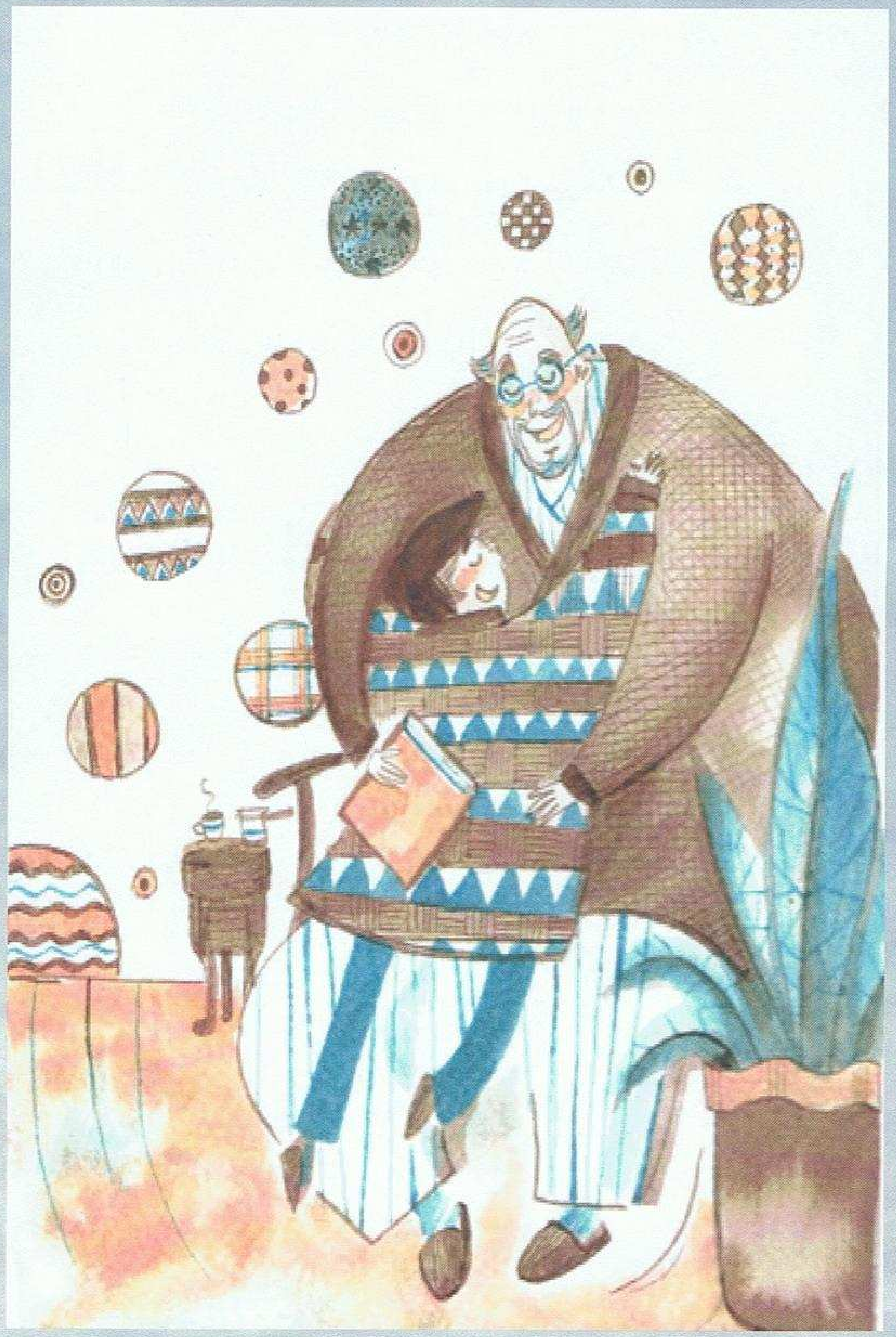
فَرِحَ الجَدُّ لِهَذِهِ الإِجابَةِ المَنْطِقيَّةِ وتابَعَ قائِلاً: «لَقَدْ وَضَعْتُ لَكَ هَذِهِ السُّتْرَةَ في الصُّنْدوقِ بِقَصْدِ امْتِحانِ ثِقَتِكَ بِنَفْسِكَ وشَجاعَتِكَ.

وكَما أَخْبَرْتُكَ سابِقًا فَإِنَّكَ تَمْلِكُ مِنَ الثِّقَةِ والشَّجاعَةِ ما يَفوقُ ما يَمْلِكُهُ أَكْثَرُ زُمَلائِكَ قُوَّةً وأَطْولُهُم قامَةً. لَمْ تُعْطِكَ هَذِهِ السُّتْرَةُ سِوى الدّافِعِ لإِظْهارِ هَذِهِ الشَّجاعَةِ والشَّهامَةِ، ولِنَيْلِ مَحَبَّةِ النّاسِ والزُّملاءِ.

قُوَّتُكَ يا فادي هي في نَفْسِكَ وطيبَتِكَ وخِصالِكَ الحَميدَةِ، ولَيْسَ بِقِطْعَةِ مَلابِسَ قَديمَةٍ اسْتَخْدَمْتَها في الأُسْبوعِ الأَخيرِ».

سُرَّ فادي لِلْكَلامِ الحَكيمِ الذي تَفَوَّهَ بِهِ جَدُّهُ، الذي أَرْدَفَ قائِلاً:

ـ «اذْهَبِ الآنَ مَعَ والِدَتِكَ إلى المَنْزِلِ، واسْتَقْبِلْ والِدَكَ الَّذي سَيَصِلُ اليَوْمَ، وارْوِ لَهُ مُغامَراتِكَ حَتَّى يَفْتَخِرَ بِكَ ويَعْلَمَ أَنَّ لَدَيْهِ رَجُلاً صَغيرًا طَيِّبَ الأَخْلاقِ. عَزِّزْ ثِقَتَكَ بِنَفْسِكَ ولا تُفَكِّرْ بَعْدَ اليَوْمِ بِالتُّرَّهاتِ الفارِغَةِ الَّتي تَشْغَلُ بالَكَ. فَفي داخِلِ كُلٍّ مِنّا بَطَلٌ نَسْتَطيعُ أَنْ نُظْهِرَهُ إِنْ نَحْنُ أَحْسَنّا التَّوْقيتَ وتَعَلَّمْنا كَيْفَ نُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّحِّ والخَطأ».



وما إنِ انْتهى الجدُّ مِنْ كَلامِهِ، حَتَّى أَسْرَعَ فادي إلَيْهِ وعانَقَهُ، والفَرَحُ يَمْلأُ قَلْبَهُ من كلامِ جَدِّهِ، هذا الرَّجُلِ المُسِنِّ الذي اِخْتَبَرَ الحياةَ طويلاً وتَعلَّمَ مِنْها كثيرًا.

لَقَدْ أَصْبَحَ فادي الآنَ أَكْثَرَ جُرْأَةً واندِفاعًا لِمُساعَدةِ الآخرينَ، وأَصْبَحَ لَدَيْهِ الكثيرُ مِنَ الأَصْدِقاءِ الّذينَ يُحِبُّونَهُ ويَحْتَرِمونَ شَجاعَتَهُ وشَهامَتَهُ. وبَدأَ الجَميعُ يَرغبون بزيارتِهِ وبالجُلوسِ مَعَهُ والتَّحَدُّثِ إلَيْهِ، ولم يَعُدْ يَشْعُرُ أبداً بالمَلَلِ.

النهاية

أسئلة في الفهم و التحليل:

1) ما هي صِفاتُ فادي الّتي نَجِدُها في القِصَّة ؟

2) لماذا تَحَمَّسَ فادي لِفِكْرَةِ زِيارَةِ جَدِّه ؟

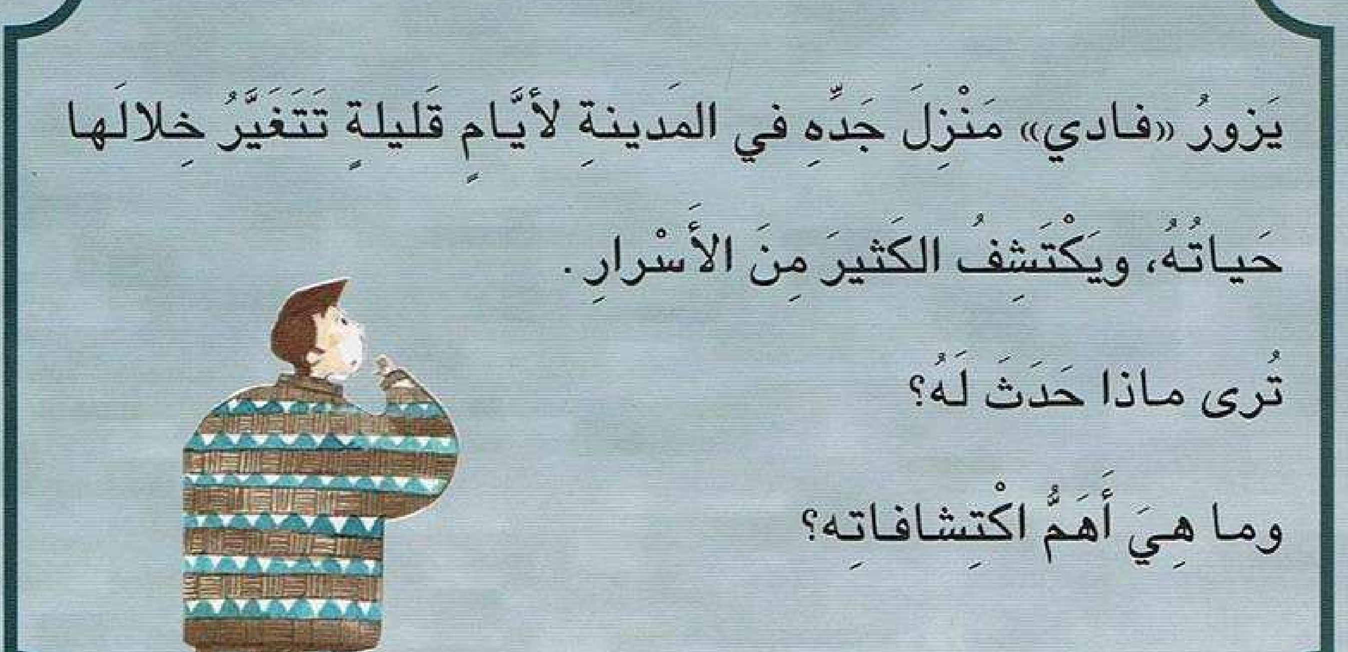
3) كَيْفَ تَصِفُ عَلاقَةَ فادي بِجَدِّه ؟

4) لماذا لَمْ يَسْتَطِعْ فادي النَّوْمَ بَعْدَ عَناءِ يَوْمٍ طَويلٍ ؟

5) ما مَعْنَى العِبَارَةُ التَّالِيَةُ : "فجأة تَذَكَّرَ....الملابس" ص10

6) ما كانَتْ وَظيفَةُ السُّتْرَةِ العَجيبَةِ ؟

7) ما مَعْنَى كَلِمَةِ "أَرْدَفَ" في ص20



يَزورُ «فادي» مَنْزِلَ جَدِّهِ في المَدينةِ لأَيَّامٍ قَليلةٍ تَتَغَيَّرُ خِلالَها حَياتُهُ، ويَكْتَشِفُ الكَثيرَ مِنَ الأَسْرارِ.

تُرى ماذا حَدَثَ لَهُ؟

وما هِيَ أَهَمُّ اكْتِشافاتِهِ؟


ISBN: 978-9953-37-950-0
9 789953 379500

تم تصنيف هذه القصة وفق معايير « **عربي 21** » لتصنيف كتب أدب الأطفال العربي، وقد صنف مستوى « ع »، **متقدم أوسط 2**